اشرعة الحكم في مهب الريح

يفتقر الحكم في لبنان ، فيما يفتقر اليه ، الى الافق الزمني الذي يمكن بواسطته استشفاف اتجاهات المستقبل وبالتالي التحكم فيها ، سواء بضبط مقاديرها من الناحية المادية ، او برؤية انعكاساتها من الناحية المعنوية .

وهذا الافق عنصر انساني يولد في الرجال ويتوالد فيهم ، وبهذا المعني فهو عنصر متغير دائما متنقل ابدا مع كل فكرة ومع كل جديد ، وهذا هو التقدم بمفهومه العصري المتحرك .

وقد اثبتت الازمة الاخيرة بما لا يقبل اي شك انعدام هذا العنصر اللازم للتقدم ، مما يؤكد النظرية القائلة ان هذا النظام القائم لا يولد الا مثل هؤلاء الساسة المعديمي الافق ، الامر الذي يجعل دور الدولة في التقدم ثانويا جدا وبالتالي ينقل مركز الثقل منها الى ايد اخرى اوسع افقا ، وليس هناك من هو اوسع افقا في الظروف الراهنة من الايدي الاجنبية .

وقد يكون التفاوت بين امكانات الحكم ، وبين قدرة مراكز الثقل الجديدة على التاثير ، في صلب الازمة السياسية التي نعيشها ، وهذا يفسر ايضا عدم اهتمام الناس بالازمة ، او على الاصح ، قلة اهتمامهم بها على عكس ما كان الامر في الازمات المشابهة في السنين الماضية .

لقد اكتشف المواطنون من خلال الثقافة الواسعة التي اكسبهم اياها انهيار بنك انترا ، ان ما يجري على صعيد الحكم المعلن لا يقدم ولا يؤخر في مجرى حياتهم وحتى في مصائرهم . لذلك يرون في الازمات السياسية قناعا يخفي وراءه، ويخفي عنهم، روافد الازمة الحقيقية التي تصب في النهاية في بحر طبقي ينتظر هبوب الريح .

واذا كانت اشرعة الحكم قد صمدت لرياح السنوات العشر الماضية ونجحت في ترويضها ، فذلك مرده الى مغامرة جريئة بالانسياق مع الرياح للجمها . ولكن تلك المغامرة اوهنت اشرعة الحكم بحيث لن تقوى على مغامرة ثانية .

سليمان الفرزلي